دورُ المرأةِ في الإسلامِ
خلالَ المرحلةِ السِّرِّيَّة للدعوة

بقلم الدكتور

مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض

مدرِّس التاريخ والحضارة

بكليَّة اللغة العربيَّة بالقاهرة

جامعة الأزهر

دورُ المرأةِ في الإسلامِ خلالَ المرحلةِ السِّرِّيَّة للدعوة

مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض
قسم التاريخ والحضارة بكليّة اللغة العربيّة بالقاهرة جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: mostafaawad2416.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث: الإسلام قد وضع المرأة في المكانة اللائقة بها، فقد كرَّم المرأةَ من حيث كونها إنسانًا، وكذلك كرَّمها من حيث كونها أنثى، وكرَّمها من حيث كونها أمًّا، وكرَّمها بنتًا، وكرَّمها زوجةً، وكرَّمها أختًا، بل كرَّمها حين جعلها مسؤولةً مسؤوليَّةً كاملةً كالرجل من حيث الثواب والعقاب، وقد عاشت الدعوةُ الإسلاميَّة منذ ظهورها مرحلتين، وهما: المرحلة السِّرِّيَّة، والمرحلة الجهرية (العلنية)، فالمرحلة السرية والتي بدأت بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ، واستمرت ثلاث سنوات من البعثة، وفي هذه المرحلة السِّرِّيَّة كان للمرأة المسلمة دورٌ مهمٌّ وكبيرٌ في تبليغ الدعوة وحمايتها والدفاع عنها، مثلها مثل الرجال الذين دخلوا في الإسلام في هذه المرحلة السِّرِّيَّة، بل وصل عدد المسلمات في ذلك الوقت ربع المجتمع المسلم، وسجَّلت المرأة في هذه المرحلة حضورًا قويًّا مع الرجال في الاستجابة لنداء الله تعالى للتمسُّك بمبادئ الدعوة الإسلاميَّة.

الكلمات المفتاحية: المرأة – المرحلة السرية– الدعوة الإسلامية.

The role of the woman in Islam during the secret stage of the da'wah

Mustafa Muhammad Abdul Nabi Muhammad Awad
Department of History and Civilization at the Faculty of Arabic Language in Cairo Al-Azhar University - Egypt.
Email: mostafaawad2416.el@azhar.edu.eg

Abstract: Islam has placed women in their proper place; women have honored them in terms of being human, as well as their honor in terms of being female, their honor in terms of being mother, their kindness, their honor as a wife, their generosity as a sister, and even their generosity when they are made fully responsible as men in terms of reward and punishment. The Islamic Call has lived since its emergence in two stages: The secret stage, the Al-Jahria stage (public), the secret stage that started after the revelation of the Prophet's Messenger, and continued for three years from the mission, and at this secret stage, Muslim women played an important and important role in the communication, protection and defense of the invitation. Like the men who entered Islam at this secret stage, the number of Muslim women at that time reached a quarter of the Muslim community, and at this stage women registered a strong presence with men in response to God's call for adherence to the principles of Islamic advocacy.

Key words: Women - The Secret Stage - Islamic Call

دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي خلق الإنسان وكرَّمه وفضَّله على سائر المخلوقات، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فالإسلام قد وضع المرأة في المكانة اللائقة بها كما هو حاله في كلِّ ما جاء به لهداية الناس؛ لأنه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، حيث صحَّح الإسلامُ كثيرًا من المفاهيم والمعتقدات الخاطئة لدى كثير من الناس، والمأخوذة من معتقداتٍ قديمةٍ، فقد كرَّم المرأةَ من حيث كونها إنسانًا، وكذلك كرَّمها من حيث كونها أنثى، وكرَّمها من حيث كونها أمًّا، وكرَّمها بنتًا، وكرَّمها زوجةً، وكرَّمها أختًا، بل كرَّمها حين جعلها مسؤولةً مسؤوليَّةً كاملةً كالرجل من حيث الثواب والعقاب، وقد أصدر الله – تعالى – أمرَهُ الأوَّلَ للإنسان بشِقَّيْهِ الذكر والأنثى، فقال تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنَ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ﴾[1]، فالإسلام يخاطبُ الرجال والنِّساء على السواء، إذ النِّساء شقائق الرجال كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في أحاديثه[2]، وهو الذي رفع شأنها ومكانتها داخل بلاد العرب بعد الذلَّة والمهانة

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٩.

(٢) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلامًا؟ قال: يغتسل، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولم يجد بللاً؟ قال: لا غسل عليه، قالت أم سلمة: يا رسول الله، هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: نعم، إن النساء شقائق الرجال. ابن حنبل (أحمد بن محمد أبو عبد الله ت:٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج٤٣، ص٢٦٤، ٢٦٥، حديث رقم ٢٦١٩٥.

التي كانت تعيشها، وقد أمر الرسول الكريم ﷺ الرجال بالرفق بالنِّساء[1]، بل نهى عن إكراه البنت على الزواج، وجعل للمرأة نصيبًا في المواريث بعد أنْ كانت في الجاهليَّة ليس لها شيء، ومن صور تكريمها أنْ جعلَ في القرآن الكريم سورةً باسمها وهي سورة النِّساء، وحين بُعث رسول الله ﷺ كانت أولَ من آمن به على الإطلاق امرأةٌ وهي السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها[2]، وكان للمرأة المسلمة في بداية الدعوة الإسلامية دور مهم وملحوظ في تبليغها وحمايتها والزود عنها مثل بقية الرجال خاصَّةً خلال المرحلة السِّرِّيَّة لها، حيث وقفت مدافعةً ومؤمنةً برسول الله ﷺ متحملةً التعذيب والاضطهاد الذي مُورِسَ ضدهن من قبل مشركي قريش، بل مُضَحِّيَةً بحياتها في سبيل دين الله ﷻ، وقد تجمعت عدة عوامل لاختيار هذا الموضوع المهمِّ، منها ما يلي:

١- عدم وجود دراسةٍ علميَّةٍ أكاديميَّةٍ متخصِّصةٍ عن دور المرأة في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة للإسلاميَّة.

٢- إلقاء الضوء على الكمِّ الكبير الذي تحمَّلته المرأةُ المسلمةُ في هذه المرحلة المهمَّة من الدعوة من صنوف التعذيب والاضطهاد من أجل دينها وعقيدتها.

---

(١) عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان للنبي ﷺ حاد يقال له أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي ﷺ: رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير. البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، باب المعاريض مندوحة عن الكذب، ج٨، ص٤٧، حديث رقم ٦٢١١.

(٢) ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله أبو عمر القرطبي ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٨.

٣- الرغبة في معرفة حالة النِّساء المسلمات في أعقاب ممارسة صنوف التعذيب والاضطهاد ضدهن بسبب إسلامهن.

٤- الرغبة في تحديد ومعرفة عدد النِّساء المسلمات في هذه المرحلة المهمَّة من الدعوة الإسلاميَّة.

٥- إظهار دور النِّساء المسلمات في طاعتهنَّ لأزواجهنَّ في سبيل تبليغ دعوة الله ﷻ.

٦- تقديم صورةٍ مشرقةٍ عن المرأة المسلمة في هذا الوقت المبكِّر من الإسلام؛ في محاولةٍ لاقتداء النِّساء اليوم بهن.

هذا ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع ليكون بحثي **بعنوان:**

"**دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة**"

خطة البحث:

تنقسم هذه الدراسة إلى مقدِّمةٍ بَيَّنْتُ فيها أسبابَ اختياري هذا البحث، وأهميته، والخطةَ التي سرتُ عليها في معالجة موضوعاته، **ومبحث واحد:** يتناولُ عدد النِّساء المسلمات في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، ودورهن في هذه المرحلة المهمَّة من تاريخ الدعوة الإسلاميَّة، مع بيان دور كلِّ واحدةٍ منهنَّ خلال هذه المرحلة السِّرِّيَّة، وصنوف التعذيب والاضطهاد الذي وقع على كل واحدة سواءً التعذيب الجسدي أو النفسي الذي مُورس ضدهن، ومدى تحمل كل واحدة منهن لهذا التعذيب، مُظهرًا دورهنَّ في الهجرة الأولى للحبشة فرارًا بدينهن.

ثم ختمتُ البحث بذكر أهمِّ النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة، وذكر أهمِّ المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

"دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السِرِّيَّة للدعوة"

عاشت الدعوةُ الإسلاميَّة منذ ظهورها مرحلتين، وهما: المرحلة السِّرِّيَّة، والمرحلة الجهرية (العلنية)، فالمرحلة السرية والتي بدأت بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ، واستمرت ثلاث سنوات من البعثة[1] إلى أن نزل عليه ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[3].

وفي هذه المرحلة السِّرِّيَّة كان للمرأة المسلمة دورٌ مهمٌّ وكبيرٌ في تبليغ الدعوة وحمايتها والدفاع عنها، مثلها مثل الرجال الذين دخلوا في الإسلام في هذه المرحلة السِّرِّيَّة، بل وصل عدد المسلمات في ذلك الوقت ربع المجتمع المسلم[4]؛ لأنَّ غالبيَّة الرجال الذين دخلوا في الإسلام في تلك المرحلة دخلت معهم نساؤهم في الإسلام، وتعلَّموا من رسول الله ﷺ مبادئ الدعوة الإسلاميَّة في تلك المرحلة المهمَّة من تاريخها، حيث حافظوا على أسرارها، ودعوا من رأوا فيه خيرًا لقبول هذه الدعوة الإسلاميَّة الناشئة[5]؛ ولأنَّ الناظر في أسماءِ مَنْ دخلوا في الإسلام في هذه المرحلة يجد أنهم من كل الأطياف الموجودة في المجتمع المكيِّ آنذاك، وهم الشباب والشيوخ والرجال والنِّساء والأحرار

(١) السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم ت:٥٨١هـ/١١٨٥م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٣، ص٥.

(٢) سورة الشعراء، الآية رقم: ٢١٤.

(٣) سورة الحجر، الآية رقم: ٩٤.

(٤) الغضبان (منير محمد ت: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م): المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٦، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٢٧.

(٥) المرجع السابق، ج١، ص٢٧.

والعبيد، ومن كلِّ القبائل الموجودة في مكة، بحيث رُصدت أسماء من دخلوا في الإسلام من كلِّ عشيرة أو حي أو قبيلة على الأقل واحدٌ أو اثنان(١).

بل سجَّلت المرأة في هذه المرحلة حضورًا قويًّا مع الرجال في الاستجابة لنداء الله تعالى للتمسُّك بمبادئ الدعوة الإسلاميَّة، حيث قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢)، فأصبحت كالرجال مطيعةً لله وللرسول ﷺ، وتحملت أعباء الدعوة، وضروب الاضطهاد والتعذيب التي مورست ضدهم من قبل مشركي مكة(٣).

وقد أحصى عددٌ من المؤرخين وأصحاب السِّيَر أسماء النِّساء اللاتي دخلن في الإسلام منذ المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، وهن كالتالي:

خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ رضي الله عنها(٤)، وزينب بنت رسول الله ﷺ، ورقية بنت رسول الله ﷺ، وأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسمية بنت خياط أم عمار بن ياسر، وأم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب، وأسماء بنت أبي بكر الصديق، وفاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد وأخت عمر بن الخطاب، وأسماء بنت عميس زوج

(١) ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار ت:١٥١هـ/٧٦٨م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٤٣، ١٤٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم ٢٤.

(٣) البوطي (محمد سعيد رمضان ت: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م): فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٥٤.

(٤) ستأتي الترجمة لكل واحدة من هؤلاء النساء عند الحديث عنها بالتفصيل.

جعفر بن أبي طالب[1]، وأسماء بنت سلامة التميميَّة زوج عياش بن أبي ربيعة، وأم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ، وأم عُبيس، وزنيرة الروميَّة، وجارية بنت مؤمل، وفاطمة بنت المجلل زوج حاطب بن الحارث[2].

وفي طليعة هؤلاء النسوة تأتي السيدةُ الأولى في الإسلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[3] زوج رسول الله ﷺ، وهي أولُ مَنْ آمن برسول الله ﷺ على الإطلاق[4]، وقد وقفت إلى جوار رسول الله ﷺ في كثير من المواقف

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، أخو علي بن أبي طالب ﷺ، وهو جعفر الطيار، أكبر من عليٍّ أخيه بعشر سنين، من السابقين في الإسلام، أشبه الناسِ خلقًا وخُلقًا برسول الله ﷺ هاجر الهجرتين مع زوجته أسماء بنت عميس، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ/٦٢٩م. ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله أبو عمر القرطبي ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٢، ٢٤٥.

(٢) ابن حبان (محمد بن أحمد التميمي ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٦٧، ٦٨؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٢، ص٢٩٤، ٢٩٨.

(٣) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ القرشية الأسدية، زوج رسول الله ﷺ وأول من آمن به على الإطلاق، كانت تُعرف قبل الإسلام بالطاهرة، أمها فاطمة بنت زائدة، كانت متزوجة قبل رسول الله ﷺ بأبي هالة التميمي، فمات عنها، فتزوجت عتيقًا المخزومي، فمات عنها، فتزوجت رسول الله ﷺ، وأنجبت له جميع أولاده ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها مواقف كثيرة مع رسول الله ﷺ. ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد أبو الحسن ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٧، ص٨٠.

(٤) الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٥، ص٦٤٢؛ الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر أبو الحسن ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ط)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٩، ص٢٢٠.

حتى قال الرسول ﷺ في حقها: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، ومريم ابنة عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون"(١)، وقد كرَّمها الله من فوق سبع سماوات؛ لمواقفها الخالدة في الإسلام ومع رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنِّي وبَشِّرْهَا ببيتٍ في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه، ولا نصب"(٢).

١- وقد ظهر دورُها واضحًا منذ بداية نزول الوحي على رسول الله ﷺ وطلب جبريل منه في الغار أن يقرأ، فعاد رسول الله ﷺ إلى البيت يقول لزوجته خديجة: زملوني(٣)، فقامت على الفور فزملت رسول الله ﷺ حتى بدأ يهدأ من فزعه(٤)، بل صبَّت الماء البارد على رسول الله ﷺ(٥)؛ لأنها أرادت أنْ تُخفف من وطأة الخوف الذي أصاب رسول الله ﷺ بسبب ما حدث له في الغار؛ لأنَّ الماء البارد له تأثيرٌ كبيرٌ في تخفيف حالات الخوف والفزع التي

(١) المصدر السابق، ج٩، ص٢٢٣.

(٢) البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، ج٥، ص٣٩.

(٣) زملوني: من التزمل؛ أي لفوني في ثيابي. الحميدي (محمد بن فتوح أبو عبد الله ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٠٣، ص٥٠٩.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٨٠.

(٥) ابن حبان (محمد بن أحمد التميمي ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المعروف بصحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٢٢١.

قد تصيب الإنسان، يؤيِّد هذا قول رسول الله ﷺ: "إذا حُمَّ[1] أحدكم فليشن[2] عليه الماء البارد ثلاث ليالٍ من السحر"[3]، ثم بدأت خديجة بعد أنْ هدأ رسول الله ﷺ تسأله عمَّا حدث له، وكان من ضمن ما قاله لها ﷺ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"[4]، فأخذت خديجة – رضي الله عنها – تُقَوِّي قلب رسول الله ﷺ، فقالت: كلا، واللَّه لا يخزيك اللَّه أبدًا، وأخذت تذكر خصال رسول الله ﷺ خلال عشرتها معه بعد خمسة عشرة سنة من الزواج، فقالت: "كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل[5]، وتكسب

(١) حُمَّ الرجل: أي أصابته الحمى، وهي مرض يصيب الإنسان فترتفع بسببه درجة حرارة الجسد، وقد تؤدِّي إلى الوفاة. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، ص٥٦٦.

(٢) يشن: أي يصب ويرش الماء رشًا متفرقًا. مرتضى الزبيدي (محمد بن محمد أبو الفيض ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج٣٥، ص٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م): السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، باب ذكر وقت تبريد الحمى بالماء، ج٧، ص٩٩، حديث رقم ٧٥٦٦.

(٤) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي أبو الفضل ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٨، ص١٠٠.

(٥) تحمل الكلّ: الأثقال والحوائج المهمة والعيال، وكل مَا يتَكَلَّف ويثقل حمله فهو كل. الكجراتي (محمد طاهر بن علي جمال الدين ت: ٩٨٦هـ/١٥٧٨م): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٤، ص٤٢٩.

المعدوم، وتقري[1] الضيف، وتعين على نوائب الحق"[2]، ثم تصرفت تصرفًا لا يفعله إلا العقلاءُ، حيث أخذت رسول الله ﷺ وذهبت إلى ابن عمِّها ورقة بن نوفل[3]، وكان رجلاً قد تنصَّر في الجاهلية، ويكتب الكتاب العبراني، ويكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، فقالت له خديجة: يا ابن العم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى: يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك[4]، لقد لعبت خديجة بنت خويلد دورًا مهمًّا في حياة رسول الله ﷺ في هذا الوقت العصيب؛ لمكانتها في المجتمع القرشيّ الذي تعيش فيه، فقد تفوَّقت في المجال النفسيّ في وسط قومها ومع زوجها محمد رسول الله ﷺ، والرسول قد وفقه الله لهذه الزوجة المثالية؛ لأنه سيصبح قدوةً للدنيا كلِّها، وقيام خديجة – رضي الله عنها – بهذا الدور أكبرُ دليلٍ من الله لكلِّ مَنْ سيحمل

(١) تقري الضيف: مفعول مقريّ، قرى الضيف بمعنى أضافه وأكرمه، وأحسن إليه "ومنحه القرى والحماية". أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص١٨٠٧.

(٢) مسلم (ابن الحجاج النيسابوري أبو الحسن ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١، ص١٣٩.

(٣) ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، ترك عبادة الأوثان، بحث عن الدين الحنيف، وسافر إلى البلقاء مع زيد بن عمرو بن نفيل، وهو الذي أخذت خديجة بنت خويلد رسول الله ﷺ إليه ليلة نزول الوحي عليه، وقيل: إنه قد أسلم، ولكن الصحيح أن ورقة توفي أول ما تبدى جبريل للنبي ﷺ. ابن منظور (محمد بن مكرم جمال الدين ت: ٧١١هـ/١٣١١م): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م، ج٢٦، ص٢٧١.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، ج١، ص٧، حديث رقم ٦٩٨٢.

أمور الدعوة الإسلاميَّة بما شرعه الله لهم في هذا المجال من حيث التأسِّي برسول الله ﷺ من حيث التدقيق في اختيار الزوجات؛ حتى يتحقَّق لهم المقصد المطلوب من وراء حمل الدعوة الإسلاميَّة لتبليغها للناس جميعًا(١).

٢- وقد كانت خديجة أول من آمن برسول الله ﷺ وصدَّقت ما جاء به؛ ولعل إيمانها هذا يُعد تخفيفًا عن رسول الله ﷺ ممَّا كان يسمعه من مشركي مكة وتكذيبهم له، فكانت تخفف عن رسول الله ﷺ وتفرج عنه إذا عاد إليها، وتُهون عليه أمر الناس. يقول ابن إسحاق: "إن خديجة قالت لرسول الله ﷺ: يا ابن عم، هل تستطيع أن تُخبرني بصاحبك الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: "نعم"، فبينا رسول الله ﷺ عندها إذ جاءه جبريل، فقال رسول الله ﷺ: "هذا جبريل قد جاءني"، فقالت: أتراه الآن؟ قال: "نعم"، قالت: اجلس على شقي الأيسر، فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: "نعم"، قالت: فاجلس على شقي الأيمن، فجلس فقالت: هل تراه الآن؟ قال: "نعم"، قالت: فتحوَّل فاجلس في حجري، فتحول رسول الله ﷺ فجلس، فقالت: هل تراه؟ قال: "نعم"، قال: فتحسَّرت وألقت خمارها، فقالت: هل تراه؟ قال: "لا"، قالت: ما هذا شيطان، إن هذا لمَلَكٌ يا ابن عم، اثبت وأبْشر، ثم آمنت به وشهدت أنَّ الذي جاء به الحق"(٢)، وهذا يُعَدُّ مساندة من جانب خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ.

وسرعة إيمان السيدة خديجة برسول الله ﷺ بهذه الطريقة تؤكِّد أمرًا مهمًّا، وهو أنها كانت تتوقَّع مثل هذا الأمر، وهو ظهور نبي آخر الزمان؛ لعدة أسباب؛ منها: أنها لم تسأل رسول الله ﷺ عن تفصيلات هذا الذي رآه، وإنما لديها سابقُ معرفةٍ برسول الله ﷺ، وما سمعته عنه قبل زواجها به، ثم ما كان يقصُّه عليها رسول الله ﷺ أثناء عشرته لها من أنه لم يكذبْ قط في حياته، ولأنها كانت تعرف أنَّ هناك نبيًّا سيُبعث وسيكون نبيَّ آخر الزمان، يؤكِّد ذلك

(١) الصلابي (علي محمد محمد): السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج١، ص٩١.
(٢) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص١٣٣.

ما ذكره ابن إسحاق: "كان لنساء قريش عيدٌ يجتمعن فيه في المسجد، فاجتمعن يومًا فيه، فجاءهن يهوديٌّ وقال: أيا معشر نساء قريش، إنه يوشك فيكنّ نبي قرب وجوده، فأيتكن استطاعت أنْ تكونَ فراشًا له فلتفعل، فحصبته النِّساء: أي رمينه بالحصباء، وقبَّحْنه وأغلظن له، وأغضت خديجة على قوله، ووقع ذلك في نفسها، فلما أخبرها ميسرةُ بما رآه من الآيات وما رأته هي: أي وما قاله لها ورقة، لما حدثته بما حدَّثها به ميسرة ممَّا تقدم، قالت: إن كان ما قاله اليهودي حقًّا ما ذاك إلا هذا"(١).

٣- وقد كان لها موقفٌ عظيمٌ يوم أن اجتمعت كلمة مشركي مكة على مقاطعة رسول الله ﷺ وأصحابه وعزله في شِعب أبي طالب(٢)، وممارسة جميع أساليب الحرب سواءً الاقتصادية أو السياسية أو النفسية والمعنوية، وحصار رسول الله ﷺ وأصحابه في هذا الشعب، فلم ترضَ خديجة رضي الله عنها أنْ تبقى في دارها وهي المُترفة المنعَّمة، والتي تتمتَّع برغد العيش بهذه المقاطعة، ولو أرادت أنْ تنأى بنفسها عن رسول الله ﷺ وأصحابه لفعلت، وهي التي لها في عشيرتها مكانة وقوة ومنعة، ولكنها فضَّلت أن تلحق برسول الله ﷺ داخل

(١) ابن سعد (محمد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٨، ص١٢؛ الزرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف المالكي ت: ١١٢٢هـ/١٧١٠م): شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٣٧٥.

(٢) هي منازل بني هاشم قبل النبوة ومساكنهم، وهو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة، ويسمى شعب بني هاشم، وشعب أبي طالب، وشعب عليّ، وبه ولد رسول الله ﷺ، وعليّ بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وخديجة بنت خويلد، وعمر بن الخطاب، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعًا. الهروي (علي بن أبي بكر أبو الحسن ت: ٦١١هـ/١٢١٤م): الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٧٦.

الشِّعب، ولم يقف سنُّها حجرَ عثرةٍ في طريقها، فكانت تقارب الثالثة والستين من عمرها، وقد كان لموقفها هذا أثرٌ كبيرٌ في قومها وعشيرتها، فكيف يرضون بأنْ تجوعَ خديجة وتُحرم وهي التي كانت تغدق عليهم من وجوه البرِّ والخير، فاندفع بعضهم يحمل الطعام لها سرًّا، كما فعل حكيم بن حزام[١]، حيث كان يحمل الطعام والقمح لعمته خديجة بنت خويلد، وقد وقف في وجهه ذات يوم أبو جهل وتعلَّق به؛ ليمنعَهُ من الذهاب إليها، وحاول فضحه في مكة، وقد تدخل بينهما أبو البختري[٢]، وقد تمكن حكيم بن حزام من إدخال الطعام والقمح لعمته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[٣].

٤- وللسيدة خديجة موقفٌ يدلُّ على مدى تعاونها مع رسول الله ﷺ في سبيل حماية الدعوة ونشرها، حيث جعلت أموالها في خدمة الإسلام والمسلمين

(١) ابن خويلد عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وولد قبل عام الفيل باثنتي عشرة سنة، وقد كف بصره قبل موته، وكان من وجهاء قريش وأشرافها، وأسلم يوم فتح مكة وشهد غزوة حنين، ويكنى أبا خالد. البغوي (عبد الله بن محمد أبو القاسم ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م): معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص١١٢.

(٢) العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، من زعماء قريش في الجاهلية، وكان من ضمن الخمسة الذين نقضوا الصحيفة التي تعاقد عليها مشركو مكة لمقاطعة رسول الله ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب، قتل في غزوة بدر مع المشركين، قتله المجذر بن زياد البلوي. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٢٢٣؛ الزركلي (خير الدين بن محمود الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م، ج٣، ص٢٤٧.

(٣) ابن كثير (إسماعيل بن عمر أبو الفداء ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص١٠٩؛ المباركفوري (صفي الرحمن بن عبد الله ت: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م): الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٩٨.

وخاصَّةً الذين فقدوا أموالهم بسبب دخولهم في الإسلام، حيث كانت خديجة رضي الله عنها تنفق من مالها عليهم، بل تعطي مساعداتٍ ماديَّةً لهؤلاء المسلمين، وخيرُ مثال على ذلك في شعب أبي طالب، حيث حاولت كسر الحصار المفروض على رسول الله ﷺ والمسلمين، ففي رواية حكيم بن حزام أثناء عمليَّة إدخال ناقته المحمَّلة بالقمح إلى الشِّعب مرة ثانية، فوقف أبو جهل وتصدى له، فأرسلت السيدة خديجة إلى ابن عمها زمعة بن الأسود[١]؛ لتشكو له ممَّا فعله أبو جهل؛ لأنه كان يمنعها من أنْ تشتريَ ما تحتاج إليه من طعام لإدخاله للشعب لإغاثة المسلمين ورسول الله ﷺ؛ فزجره زمعةُ بن الأسود على ذلك[٢].

وثانية هؤلاء النسوة اللاتي كان لهنَّ دورٌ مهمٌّ في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة الإسلاميَّة هي: أم الفضل بنت الحارث، وتسمى لبابة الكبرى[٣] بنت الحارث رضي الله عنها زوجة العباس بن عبد المطلب[٤] عم رسول الله ﷺ، وهي أول

(١) ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أدرك النبي ﷺ في بداية دعوته ولم يدخل في الإسلام، وكان من المعارضين له، تفاوض مع رسول الله ﷺ لترك دعوته؛ لكن رسول الله ﷺ رفض هذا الأمر، ومع هذا كان زمعة من ضمن المطالبين بنقض صحيفة المقاطعة، أسلم ابنه الحارث ثم ارتد عن الإسلام بعد ضغط أبيه زمعة عليه، وقتل زمعة في غزوة بدر سنة ٢هـ/٦٢٤م. ابن هشام (عبد الملك بن أيوب أبو محمد ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج١، ص٣٧٦، ص٦٤١، ص٧٠٩.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٣٧٦.

(٣) لأن لها أختًا أخرى تسمى لبابة الصغرى العصماء بنت الحارث بن حزن الهلالية أم خالد بن الوليد سيف الله المسلول. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٤٧.

(٤) العبَّاس، ويقال: عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، أمه هي أول عربية كَسَتْ البيت الحرام الحرير والدّيباج وأصناف الكسوة، ولد العبّاس قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث سنين، وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، أسلم العبّاس قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٨١١.

امرأة أسلمت في مكة بعد السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكان رسول الله ﷺ يأتي بيتها فيقيل عندها في بيتها، وكانت تفليه وتكحله، وفي ذات يوم كانت تكحله تساقطت قطرة من عينها على خدّه ﷺ، فرفع رأسه إليها وسألها: "ما لك؟" فقالت: إن الله نعاك لنا، فلو أوصيت بنا من يكون بعدك إن كان الأمر فينا أو في غيرنا، قال ﷺ: "إنكم مقهورون مستضعَفون بعدي"(١)، وهي من النِّساء المنجبات(٢)؛ فقد ولدت للعباس بن عبد المطلب ستة أولاد ذكور، وقد عبر عن ذلك أحد الشعراء بقوله:

ما ولدت نجيبة من فحل ... بجبل تعلمه أو سهل
كستة من بطن أم الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل ... وخاتم الرسل وخير الرسل(٣)

وقد ذكر أبو رافع(٤) مولى رسول الله ﷺ أن أم الفضل قد أسلمت مبكرًا، فقال: " كنت غلامًا للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت، فكان العباس يهاب قومه،

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٧، ٢١٨.

(٢) أي تلد الأولاد النُجباء. ابن منظور (محمد بن مكرم جمال الدين ت: ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٧٤٨.

(٣) وهو الشاعر عبد الله بن يزيد الهلالي. الصفدي (صلاح الدين خليل ابن أيبك ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢٤، ص٢٩٧.

(٤) أبو رافع القِبطي، اختلف في اسمه فقيل إبراهيم، وقيل أسلم، وقيل يسار، وأشهر اسم له أسلم، كان عبدًا للعبّاس بن عبد المطّلب عم رسول الله ﷺ، وهبه للنبيّ ﷺ، ولما بشر أبو رافع رسول الله ﷺ بإسلام العبّاس أعتقه، دخل في الإسلام مع إسلام أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب، شهد غزوة أحد والخندق، وفتح مصر، مات سنة ٤٠هـ/٦٦٠م. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص١٥٦.

ويكره خلافهم، فكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال متفرق في قومه، فخرج معهم إلى بدر وهو على ذلك"[١].

وقد وقفت أم الفضل مدافعةً عن المسلمين بكلِّ ما أوتيت من قوَّة، فبعد غزوة بدر الكبرى سنة ٢هـ/٦٢٤م وانتصار المسلمين فيها، دخل أبو لهب[٢] عم رسول الله ﷺ على أبي رافع في حجرته والتي كان ينحت بها الأقداح، وعنده أم الفضل بنت الحارث، وكان أبو لهب لم يشارك في غزوة بدر، وفي ذلك الوقت مرَّ أبو سفيان بن حرب[٣] من أمام أبي لهب، فسأله أبو لهب قائلاً له: كيف كان أمر الناس؟، فردَّ عليه أبو سفيان قائلاً: لا شيء، فوالله إن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا، وَايْمُ الله ما لمت الناس، قال: ولم؟، قال: رأيت رجالاً بيضًا[٤] على خيل بلق[٥] لا والله

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص٧.

(٢) عبد العزى بن عبد المطلب، المشهور بكنيته أبو لهب، وهو الوحيد الذي ذكر بكنيته في القرآن الكريم، عم رسول الله ﷺ، وهو الأخ غير الشقيق لوالد الرسول ﷺ عبد الله، وهو أول من أظهر رفضه للإسلام، مارس العديد من صنوف التعذيب والاضطهاد والصد عن دعوة الإسلام، له أربعة أبناء عتبة ومعتب وعتيبة ودرة، جاء ذمه في القرآن الكريم في سورة المسد، مات بعد غزوة بدر ٢هـ/٦٢٤م بسبع ليالٍ بمرض يشبه الطاعون. ابن دريد (محمد بن الحسن أبو بكر الأزدي ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م): الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٤٧، ص٦٨؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٢٥، ١٣٣.

(٣) ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، اسمه صخر، أمه صفية بنت حزن بن بجير، ولد قبل عام الفيل بعشر سنين، في بداية الدعوة الإسلامية كان من المعارضين لها، أسلم يوم فتح مكة، شهد حنين، ولاه النبي ﷺ على بلاد نجران، فقئت عينه يوم اليرموك، وهو صهر رسول الله ﷺ عن طريق بنته أم حبيبة، مات ٣١هـ/٦٥٢م. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٧١٤، ٧١٥.

(٤) بيضًا: أي لابسين ثيابًا بيضًا. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٢٨.

(٥) البلق: وهي الدواب الملوَّنة بالسواد والبياض. مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج٢٥، ص٩٤.

ما تليق شيئًا، ولا يقوم لها شيء، قال: فرفعت طنب الحجرة، فقلت: والله تلك الملائكة، فرفع أبو لهب يده، فضرب وجهي وثاورته، فاحتملني فضرب بي الأرض حتى برك على صدري، وعلى الفور قامت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب تدافع عن رافع، فاحتجزت أبا لهب عن رافع، وحملت عمودًا من أعمدة الحجرة وضربت به أبا لهب حتى شجت رأسه، واندفعت تقول له: "يا عدو الله، استضعفته أن رأيت سيده غائبًا[1] عنه! فقام ذليلاً، يقول رافع: فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى ضربه الله بالعدسة[2] فقتلته"[3].

وقد كانت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب من النِّساء الصالحات المؤمنات، حيث رأت رؤيا قصتها على رسول الله ﷺ، إذ رأت فيما يرى النائم كأنَّ عضوًا من أعضاء رسول الله ﷺ كان معها في بيتها. قال لها رسول الله ﷺ: "خيرًا رأيت، تلد فاطمة غلامًا وترضعينه بلبان ابنك قُثَم"، فولدت الحسين فكفلته أمّ الفضل، وأتت به رسول الله ﷺ، فهو يداعبه ويقبّله، فبال على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لها: "يا أمّ الفضل، أمسكي ابني فقد بال عَلَيَّ"، فأخذته فقرصته قرصة بكى منها الغلام وقالت له: آذيتَ رسول الله ﷺ، بُلْتَ عليه، فلمّا بكى الصبّي قال: "يا أمّ الفضل، آذيتني في بنيّ أبكيته"، ثمّ دعا بماء فحدره عليه حدرًا ثمّ قال: "إذا كان غلامًا فاحدروه حدرًا، وإذا كان جارية

(١) تقصد رسول الله ﷺ.

(٢) العدسة: هي عبارة عن بثرة أي (جرثومة أو فيروس) قاتلة تشبه العدسة، تبرز بجسد الإنسان، وهي من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالبًا. ابن الأثير (مجد الدين المبارك أبو السعادات الجزري ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٣، ص١٩٠.

(٣) الحاكم (محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص٣٦٣.

فاغسلوه غسلًا"[١]، وقد كانت أم الفضل من راويات الحديث عن رسول الله ﷺ[٢].

وثالثة هؤلاء النسوة اللاتي كان لهن دورٌ كبيرٌ في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة السيدة فاطمة بنت الخطاب العدوية رضي الله عنها، أخت عمر بن الخطاب ﷺ، يقال: إنَّ اسمها رملة بنت الخطاب، وقيل: أم جميل بنت الخطاب. ذكر الدارقطني في كتاب الإخوة أن اسمها أميمة[٣]، دخلت في الإسلام منذ البداية هي وزوجها سعيد بن زيد[٤] قبل عمر بن الخطاب أخيها، وقبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[٥]، وهناك خلاف بين المؤرخين فيمن أسلم أولاً بعد خديجة:

(١) ابن حنبل (أحمد بن محمد أبو عبد الله ت:٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، باب حديث أم الفضل امرأة العباس، وهي أخت ميمونة رضي الله عنهم، ج٤٤، ص٤٤٩، حديث رقم ٢٦٨٧٨؛ ابن ماجه (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، باب تعبير الرؤيا، ج٢، ص١٢٩٣، حديث رقم ٣٩٢٣.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٤٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٧١.

(٤) ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي، وكنيته أبو الأعور، من السابقين الأولين في الإسلام، دخل في الإسلام بعد ثلاثة عشر رجلاً، ومن المهاجرين الأولين، تزوج من فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب ﷺ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وكان أبوه من الأحناف في الجاهلية، مات سعيد بالعقيق وغسَّله سعد بن أبي وقاص ﷺ سنة ٥١هـ/٦٧١م. الأصبهاني (إسماعيل بن محمد بن الفضل قوام السنة ت: ٥٣٥هـ/١١٤١م): سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية، الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٤٢، ٢٤٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٠٩.

أهي أم الفضل بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب أم فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد[١]؟

كان لفاطمة بنت الخطاب دورٌ كبيرٌ في إسلام أخيها عمر بن الخطاب ﷺ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سأل عمر بن الخطاب عن سبب إسلامه، فقال: إنه خرج بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام، فقابله رجلٌ من بني مخزوم، فقال له عمر: أتركت دين آبائك ودخلت في دين محمد؟ فقال له: قد فعل ذلك مَنْ له عليك حقٌّ أكثر مني، فقال له عمر: ومن هو؟ قال له: أختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، فانطلق عمر إلى بيت فاطمة، فوجد الباب مغلقًا، وسمع صوتًا وهمهمة داخل البيت، حيث كان عندهما خباب بن الأرت[٢]؛ يعلمهما أمور دينهما ويقرئهما القرآن، فطرق الباب، ففتحت له أخته فاطمة، فقال لها: ما هذا الصوت الذي سمعته داخل البيت؟ فقالت: لا شيء، وتواصل الكلام بينهما حتى أخذ عمر برأسها وضربها وشجَّ رأسها، فقالت له فاطمة: نعم كان هناك صوت داخل البيت رغم أنفك، وقد أسلمت أنا وزوجي سعيد، فاستحيا عمر عندما رأى دم أخته، وقال لها: أروني الكتاب الذي كان معكما، فرفضت فاطمة حتى يتطهَّرَ عمرُ أولاً؛ لأنه مشرك نجس ... وذكر قصة إسلام عمر كلها"[٣].

---

(١) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي أبو الفضل ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ج٢، ص٢٤٦، ج١٢، ص٣١٦.

(٢) اختلف في نسبه، والأصح أنه تميمي، وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقع في الأسر قبل الإسلام، وبيع في مكة، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وممن كان يعذب في الله تعالى، كان سادس ستة في الإسلام، مات سنة ٣٧هـ/٦٥٧م بعد أن شهد موقعة صفين. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٢٢١، ٢٢٢.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢١٥.

وموقف فاطمة بنت الخطاب السابق يدلُّ على قوة إيمانها، ومحاولة الوقوف في وجه عمر، وإنكار أنَّ هناك صوتًا داخل البيت خوفًا من أن يفتنها عمر هي وزوجها عن دين الله ﷻ، وبسبب ذلك تحملت فاطمة القسوة والإيذاء من عمر مع ما عُرف عنه من قوَّته وشدَّته، ثم لما أعلنت إسلامها في وجه عمر كانت بذلك تتحداه وجهًا لوجه دون خوف أو وهن، بل تصمم على رأيها عندما رفضت أن تعطيه الكتاب أو الصحيفة حتى يتطهر أولاً؛ لأنه مشركٌ مع سيلان الدم من رأسها، هذا بالإضافة إلى أنها قد عرَّضت حياتها للخطر وهي تعلم مدى كره عمر للإسلام ولرسول الله ﷺ ولأصحابه، وفي أيِّ لحظة قد ينهي عمر حياتها ويتخلَّص منها؛ لكرهه للإسلام والمسلمين.

ومن ضمن النِّساء اللاتي كان لهنَّ دورٌ في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة السيدة سمية بنت خياط من بني مخزوم زوجة ياسر بن عامر(١)، وأم عمار بن ياسر(٢)، وكانت من السابقين للإسلام هي وزوجها ياسر وولدها عمار، بل كانت سابعة سبعة في الإسلام(٣)، وقد أثبتت سمية أن المرأة في بداية الإسلام كان لها دورٌ فعالٌ قريب من دور الرجل لا سيما وأنها تحمَّلت كثيرًا من العذاب والأذى في سبيل الله ﷻ، وكانت

(١) ابن مالك العنسي المذحجيّ، والد عمار بن ياسر، قدم من بلاد اليمن، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة، فزوجه أمةً له يقال لها: سُمَية، فولدت له عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة، ثم كان عمار وأبوه ممن سبق إلى الإسلام، وبسبب إسلامهم عذبوا حتى قتلت سمية على يد أبي جهل، ومات ياسر بسبب العذاب. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٥٨٩، ١٥٩٠.

(٢) ابن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين العنسيّ، يُكنى: أبا اليقظان، كان أقدَمَ في الميلاد من رسول الله ﷺ، من السابقين الأولين، هو وأبوه وأمه، وكانوا ممن يعذَّبُ في الله، هاجر للمدينة، وشهد غزوات النبي ﷺ كلها، قتل بصفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وكان ضمن صفوف علي بن أبي طالب ﷺ. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٧٣، ٤٧٤.

(٣) وهؤلاء السبعة هم رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصديق، وعمار بن ياسر وأمه وأبوه وصهيب وبلال. البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، باب المكره على الردة، ج٨، ص٣٦٢، حديث رقم ١٦٨٩٧.

امرأةً كبيرةً في السنِّ عجوزًا ضعيفةً[١]، وكان مشركو قريش يُلبسونها درعًا من حديد ثم يتركونها في حر شمس الظهيرة حتى يصهر الحديد على جسدها حتى بلغ منهم الجهد[٢]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل كان يأتي أهلُ سُمَيَّةَ من بني مخزوم ويكملون عمليَّة التعذيب لها، فبعد الصهر في الحديد يضعون سمية في أحواض من المياه؛ ليزداد العذاب على جسدها، وكان أبو جهل يأتي في المساء إلى سُمية؛ ليشتمَها ويسبَّها ويضربَها بقدمه، ويطلب منها ترك الإسلام والكفر بمحمد وبإله محمد، وهي تأبى ذلك[٣]، وكان رسول الله ﷺ يمرُّ بعمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية وهم يعذبون في رمضاء مكة، فيقول لهم: "صبرًا آل ياسر، موعدكم الجنة"[٤].

وقد جاء أبو جهل بحربةٍ إلى سمية بنت خياط، وكانت مربوطة بين بعيرين، فضربها بالحربة في قُبُلِهَا حتى ماتت[٥]، ويقال: إنَّ أبا جهل قد قال لها يومًا: "لقد آمنت بمحمدٍ لأنك تُحبينه لجماله، ثم طعنها بالرمح في قُبُلِهَا، فماتت على الفور من يومها"[٦]، وكانت أولَ شهيدةٍ في الإسلام[٧].

---

(١) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٠.

(٢) البوصيري (شهاب الدين أحمد أبو العباس ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م): مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص٢٣.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٨٦٥.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٢٢، ج٥، ص٤٣٣.

(٥) القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج١٠، ص١٨٠.

(٦) المصدر السابق، ج١٠، ص١٤٩.

(٧) ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي جمال الدين ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م): صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٣٣٤.

ولم يَنْتَهِ الأمر باستشهاد سمية بنت خياط على يد أبي جهل، بل إنه يوم بدر سنة ٢هـ/٦٢٤م والذي قُتل فيه أبو جهل، قال رسول الله ﷺ لعمار ولدها: قتل الله قاتل أمك"[١].

وبهذا تُثبت سمية بنت خياط مكانة المرأة المسلمة في الإسلام في المرحلة السِّرِّيَّة، وتحمُّلها في سبيل الدعوة الكثير من التعب والألم والاضطهاد والتعذيب، بل تحلت خلال كل هذا الاضطهاد بالصبر والإيمان، وأبت أنْ تتنازلَ عن الإسلام وتكفرَ بمحمد ﷺ ورسالته، فكانت النتيجة لذلك هي إزهاق روحها وقتلها، بل مارسوا معها أشدَّ أنواع القتل؛ ولذلك استحقت عن جدارةٍ لقب أول شهيدة في الإسلام.

ومن ضمن النِّساء اللاتي كان لهنَّ دورٌ كبيرٌ في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة الإسلاميَّة السيدة فاطمة بنت المجلل، وقيل: تسمى جويرية بنت المجلل بن عبد الله القرشية العامرية، وتُكْنَى أم جميل[٢]، زوجة حاطب بن الحارث الجمحي[٣]، أسلمت هي وزوجها في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، فكانت من السابقين للإسلام مع زوجها[٤]، ووقفت تُدافع عن الإسلام والمسلمين ضد مشركي قريش غير عابئةٍ بما سيحدث لها من قِبَلِهم مقدمةً أسمى آيات التضحية في سبيل نصرة دينها وعقيدتها، حيث يذكر المؤرخون أنه حينما

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٠٧؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٠.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٥٩.

(٣) ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَحَ، أمه هي قُتيلة بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة، من السابقين للإسلام هو وزوجته فاطمة بنت المجلل، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ومعه امرأته، ومات بالحبشة. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥٢؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٦.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٢٥.

اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً، ألحَّ أبو بكر ﷺ على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال له: يا أبا بكر إنّا قليل، ولكن أبا بكر ظلَّ يلحُّ على رسول الله ﷺ حتى خرج رسول الله ﷺ وأصحابه وتفرقوا في المسجد الحرام، ووقف أبو بكر يخطب في الناس، ورسول الله ﷺ جالس؛ فكان أبو بكر أولَ خطيبٍ دعَا إلى الله ورسوله ﷺ؛ فثار عليه بعض المشركين وضربوه ضربًا شديدًا، واقترب منه عتبة بن ربيعة وضربه بنعلين مخصوفين(١) على وجهه، ثم ضربه على بطنه حتى أصبح ما يُعرف وجهه من أنفه، وجاء أهلُ أبي بكر ومنعوا عنه مشركي قريش، وحملوه إلى بيته، وهم لا يشكُّون في موته، ثم عادوا إلى المسجد الحرام، وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عتبة بن ربيعة"، ثم عادوا إلى أبي بكر، وأخذوا يتحدثون معه حتى أفاق وردَّ عليهم في آخر النهار، فقال لهم: ما فُعل برسول الله ﷺ؟(٢)، وقالوا لأمه: أطعميه شيئًا أو اسقيه، فدخلت عليه وألحت عليه بالطعام والشراب، ولكنه رفض، وظلَّ يُردد: ماذا فُعل برسول الله ﷺ؟ فقالت له أمه: لا أعرف شيئًا عن صاحبك، فقال لها: اذهبي إلى فاطمة أم جميل فاسأليها عنه(٣)، فذهبت إليها وقالت لها: إنَّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله! فقالت أم جميل: ما أعرف أبا بكر

(١) خصف النعل بمعنى: خرزه وصنعه وخاطه. الزمخشري (محمود بن عمر أبو القاسم ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٢٥٠؛ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٦٥٣.

(٢) خثيمة القرشي (ابن سليمان بن حيدرة أبو الحسن ت:٣٤٣هـ/٩٥٤م): من حديث خيثمة بن سليمان القرشي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١٢٦.

(٣) الصالحي (محمد بن يوسف الشامي ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥م): سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص٣١٩، ٣٢٠.

ولا محمد بن عبد الله!، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ولدك؟ فقالت لها: نعم، وذهبت معها حتى دخلت على أبي بكر فوجدته صريعًا دنفًا(١)، فاقتربت منه فاطمة بنت المجلل ثم صاحت بصوتها قائلة: والله إنَّ قومًا نالوا هذا منك لأهلُ فسق وكفر، وإني لأرجو أنْ ينتقمَ الله لك منهم، فسألها أبو بكر: ماذا فُعل برسول الله ﷺ؟ فقالت له: أمُّك تسمع، فقال لها: لا شيء عليك، فقالت له: هو سالمٌ وصالحٌ، فقال لها: فأين هو الآن؟ قالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم(٢)، قال: فإنَّ لله عليَّ أن لا أذوق طعامًا أو شرابًا حتى آتيَ رسول الله ﷺ، فأمهلتَا حتى سكن الناس وهدءوا، فخرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قال: وأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبَّله، وأكبَّ عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقةً شديدة(٣).

والمتفحص في موقف السيدة فاطمة بنت المجلل هذا مع أبي بكر الصديق يرى أنها كانت من الذكاء بمكان، بحيث أخذت موقف الحذر لمَّا دخلت عليها أمُّ أبي بكر لتسألها عن خبر رسول الله ﷺ، فقد ادَّعت أنها لا تعرفُ أبا بكر ولا رسول الله ﷺ؛ وهذا الأمرُ يدلُّ على أنها كانت تُخفي إسلامها خوفًا من قريش وبطشها، وفي الوقت ذاته أرادت أنْ تطمئنَّ على أبي بكر ورسول الله ﷺ، فقدَّمت عرضًا لأم أبي بكر، وهو أنْ تذهب معها إلى ابنها، ولمَّا وصلت إلى أبي بكر ورأته ما استطاعت أنْ تظلَّ صامدةً أمام

(١) دنف الرجل دنفًا: أي ثقل من المرض وضعف وقرب من الموت. ابن سيده (علي بن إسماعيل أبو الحسن ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٩، ص٣٤٩.

(٢) وقيل: أرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله القرشي المخزومي، كان من السابقين للإسلام، أسلم بعد اثني عشر إنسانًا، كان من المهاجرين، شهد بدرًا وأحدًا، وغيرها من الغزوات مع رسول الله ﷺ، مات سنة ٥٥هـ/٦٧٥م في عهد معاوية بن أبي سفيان ﷺ. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨٣، ١٨٥.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص٤٠، ٤١.

رؤيتها الجروح وأثر الإعياء والمرض على أبي بكر من جرَّاء ما فعلته قريش به، فلم تتمالك نفسها وصدعت بصوتها عاليًا وهي تقول: والله إنَّ قومًا نالوا هذا منك لأهلُ فسق وكفر، وإني لأرجو أنْ ينتقمَ الله لكَ منهم، ثم تعود لحذرها لما سألها أبو بكر عن مكان رسول الله وحاله؟، فكانت صاحبة موقف من الحذر والحيطة حينما أرادت ألا تعلن عن سرِّها لأبي بكر خوفًا من أن أمه قد تسمع وتفضح سرَّ رسول الله ﷺ، وظلت كذلك حتى طمأنها أبو بكر واستوثق لها من أنَّ أمه لا خوف منها ولا خطر؛ ولذلك أخبرته بمكان رسول الله ﷺ وحاله، وأراحت قلب أبي بكر وهدَّأته عندما عرف مكان رسول الله ﷺ.

ولم تكن النِّساء الحرائر فقط هم من دخلن في الإسلام خلال هذه المرحلة من الدعوة، بل من ضمن هؤلاء النسوة اللائي أسلمن في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة وتحملن الكثير من المتاعب والاضطهاد جارية بني مؤمل، ويقال: إنَّ اسمها لبينة(١)، وقد أسلمت في أول الإسلام(٢)، فلما علم مشركو قريش بإسلامها عذبوها؛ لتكفرَ بمحمدٍ وإله محمد، فكان عمر بن الخطاب ﷺ قبل أن يدخل في الإسلام يضربها ويعذبها حتى يفترَ (يملَّ) فيَدَعها، ثم يقول: أما إني أعتذر إليكِ بأني لم أدعك إلا سآمةً، فتقول: كذلك يعذبك ربك إن لم تسلم(٣)، وأحيانًا أخرى كان عمر بن الخطاب يخنقها حتى تسترخيَ في يديه فيظنّ مَن حوله بأنها قد ماتت في يديه؛ فيتركها(٤)، وظلَّ حالها هكذا حتى مرَّ

(١) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص١٩٥.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٤٢٥.

(٣) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج٢، ص٣٦١.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج١، ص١٩٥.

عليها أبو بكر الصديق وهي تُعذب بهذه الطريقة، فاشتراها بماله الخاصِّ وأعتقها لوجه الله تعالى ضمن مَنْ اشتراهم من المسلمين، وكانوا سبعة(١).

وهذا الموقف من قبل جارية بني مؤمل يدلُّ على قوة إيمانها وصبرها على التعذيب من أجل عقيدتها ودينها، ولم تتزحزحْ قِيدَ أنملة واحدة عن دينها مع شدة عذابها الذي كاد يصل في بعض الأحيان إلى إزهاق روحها وفقدها لحياتها.

ومن ضمن المسلمات في هذه المرحلة السِّرِّيَّة من الإماء زنيرة الروميَّة، ويقال: زنبرة – بنون موحدة – على وزن عنبرة(٢)، كانت من السابقات للإسلام(٣)، وكانت مولاةً لرجل من بني مخزوم، فلمَّا علم أبو جهل بإسلامها أخذ يعذبها حتى تكفر بمحمد وإله محمد، ولكنها رفضت، وظلت ثابتة على دينها حتى أصيبت بالعمى، وكان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء من أتباع محمد؟ فلو كان أمرُ محمد خيرًا وحقًّا ما سبقونا إليه، أفسبقتنا زنيرة إلى رشد، وهي من ترون؟ فقال المشركون: أَعْمَتْهَا اللات والعزى لكفرها بهما! فقالت: وما يدري اللات والعُزَّى من يعبدهما، إنما هذا من الله، وربي هو القادر على ردِّ بصري، فلما أصبحت من الغد رَدّ الله عليها بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد(٤)، ولم يكتفِ المشركون بذلك، بل كان عمر بن الخطاب قبل أن يدخل في الإسلام يعذِّب جارية بني المؤمل، فإذا وقعت في الأرض وقد أغمي عليها يتركها وينتقل إلى زنيرة؛ ليكملَ عليها العذاب، فكان يفعل ما يفعله

(١) وهؤلاء السبعة هم بلال، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، وجارية بني مؤمل، والنهدية، وابنتها، وأم عبيس ﷺ. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٤٢٥.
(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٠.
(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٢٤.
(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج١، ص١٩٦.

بجارية بني المؤمل[١]، وظل أمرها كذلك حتى مرَّ بها أبو بكر الصِّديق فاشتراها بماله الخاصِّ، وأعتقها لوجه الله تعالى[٢].

ومن ضمن هؤلاء النسوة اللاتي تحمَّلن في هذه المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة أم عُبيس جارية بني تيم[٣]، وكانت زوجةً لكريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس[٤]، ولدت له ابنه عبيسًا، فكنيت به[٥]، كانت من السابقات للإسلام، وقد أسلمت وهي زوج كريز بن ربيعة[٦]، لم يتركها مشركو قريش بعد أن عُرف أنها قد آمنت بالله وبرسول الله ﷺ، فكان الأسود بن عبد يغوث[٧] يعذبها؛ لتكفرَ بمحمد وبإله محمد[٨]، وظلَّ حالها كذلك حتى مرَّ بها أبو بكر الصديق

(١) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥١.
(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٢٤.
(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٩٤٦.
(٤) كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، أمه أم سكن بنت ظالم بن منقذ بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح الخزاعي، ومن ضمن أولاده عامر وأروى التي تزوجها عفان فأنجبت له عثمان بن عفان، وعبيس، وقد أسلم عامر يوم فتح مكة، وعاش حتى خلافة عثمان، وابنه عبد الله بن عامر بن كريز الذي ولاه عثمان ولاية البصرة وخراسان وروى عن رسول الله ﷺ حديث من قتل دون ماله فهو شهيد. مصعب الزبيري (ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت أبو عبد الله ت: ٢٣٦هـ/٨٥٠م): نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت)، ص١٤٧.
(٥) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٣٤.
(٦) المصدر السابق، ج٨، ص٤٣٤.
(٧) ابن وهب بن زهرة، خال رسول الله ﷺ، ولكنه كان من المستهزئين برسول الله ﷺ وأصحابه، خرج من عند أهله فأصابته السّموم، فاسودّ وجهه حتى صار حبشيًّا، فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب، فرجع متلدّدًا (حيرانًا وخائفًا)حتى مات عطشًا. البلاذري: أنساب الأشراف، ج١، ص١٣١.
(٨) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج٢، ص٣٦١.

ﷺ فرآها وهي تُعذب، فاشتراها وأعتقها لوجه الله، وكانت ضمن السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق وأعتقهم لوجه الله تعالى(١).

وموقف أم عُبيس هو موقف البطولة والإصرار، فقد تحملت العذاب والاستهزاء في سبيل نصرة دين الله، وهذا الموقفُ قد لا يتحمَّله بعض الرجال، لكنها آمنت بصدق وأخلصت لدينها وضحَّت في سبيل ذلك بكلِّ غالٍ ونفيس.

وتحتلُّ السيدة أم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ مكانةً متميزةً ضمن النِّساء اللواتي دخلن في الإسلام في تلك المرحلة المهمة وهي المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، وتُسمى بركة بنت ثعلبة بن عمرو، ويقال لها: أم الظباء(٢)، غلبت عليها كنيتها أم أيمن؛ نسبةً لولدها أيمن بن عبيد بن زيد من بني الحارث(٣)، وقد كانت ترعى رسول الله ﷺ منذ صغره؛ ولذلك كان يقول لها: "يا أمَّاه"، وكان يقول ﷺ: "أم أيمن أمِّي بعد أمي"(٤)، وقد عدَّها رسول الله ﷺ ضمن أهل أهل بيته، فكان ﷺ إذا نظر إليها قال: "هذه بقية أهل بيتي"(٥)، ولذلك عندما بدأ النبيُّ ﷺ دعوته لدين الله ﷻ كان أهلُ بيته أولَ من آمنوا بالله وبرسول الله ﷺ قبل أيِّ أحد، وقد دخلت أمُّ أيمن في الإسلام هي وزوجها مولى رسول الله

(١) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٥٨.

(٣) ابن زيد من بني الحارث بن الخزرج، كانت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، تزوّجت في في الجاهلية بمكة عبيد بن عمرو، وكان عبيد قدم مكّة، وأقام بها، ثم نقل أم أيمن إلى يَثرب؛ فولدت له أيمن، ثم مات عنها فرجعت إلى مكّة، فتزوّجها زَيْد بن حارثة، ولأيمن ابن يقال له: الحجاج بن أيمن، دخل أيمن في الإسلام، وثبت يوم حنين، واستشهد في هذا اليوم. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٣٤٦.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٧٩٤.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٧٩، ص٣٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٤٧.

ﷺ زيد بن حارثة[١]، يؤيِّد ذلك قول ابن الأثير وغيره من المؤرخين: "إنها أسلمت قديمًا أول الإسلام"[٢]، ومثلها مثل بقية المؤمنين السابقين للإسلام تحمَّلت العذاب من أجل دينها؛ ولذلك هاجرت الهجرتين الأولى إلى الحبشة، والثانية إلى المدينة المنورة[٣]، وبسبب مواقفها ومنزلتها وتضحيتها في سبيل الإسلام كانت صاحبةَ منزلةٍ عاليةٍ عند الله وعند رسول الله ﷺ، فكان يقول ﷺ لأصحابه بعد وفاة زوجها الأول: "من سَرَّهُ أن يتزوَّجَ امرأةً من أهل الجنة فليتزوج أمَّ أيمن، فتزوَّجها زيد بن حارثة"[٤]، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويضاحكها، فعن أنس قال: كان النبيُّ ﷺ يدخل على أمِّ أيمن، فقرّبت إليه لبنًا؛ فإما أن يكون صائمًا وإما قال: "لَا أُرِيدُ"، فأقبلت تُضاحكه، فلما كان بعد وفاة النبيّ ﷺ قال أبو بكر لعمر: انطلق بنا نَزُرْ أم أيمن كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلمَّا دخلا عليها بكت؛ فقالا: ما يبكيك؟ فما عند الله خيرٌ لرسوله، قالت: أبكي أنَّ وحي السماء انقطع، فهيَّجتهما على البُكَاءِ، فجعلت تبكي، ويبكيان معها"[٥].

---

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكَلْبيّ، وقع في الأسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام من سوق حُباشة وهو سوق بمكة لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته لرسول الله ﷺ فتبناه، خيره رسول الله ﷺ بين العودة لأهله وبين البقاء معه فاختار البقاء معه ﷺ، وكان أول من أسلم من الموالي، وأنجب ولده زيد، ولقب بحب رسول الله ﷺ، مات شهيدًا في غزوة مؤتة سنة ٨هـ/٦٢٩م. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٥٤٣.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٣٢.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٤٩؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٤١٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٧٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج١، ص٤٧٢.

(٥) مسلم: صحيح مسلم، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها، ج٤، ص١٩٠٧، حديث رقم ٢٤٥٤؛ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب ذكر وفاته ﷺ، ج١، ص٥٢٣، حديث رقم ١٦٣٥.

ومواقف أم أيمن تدلُّ على قوة إيمانها ومكانتها من رسول الله ﷺ وقربها منه فقد كانت بمنزلة أمه؛ ولذلك أسرعت لتسلم فكانت من السابقات للإسلام، وتحمُّلها العذاب في هذه السن الكبيرة من عمرها دليلٌ على اقتناعها به وإخلاصها من أجله وخاصَّةً في هذه المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة.

ومن ضمن النِّساء المسلمات في هذه المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة أسماء بنت سلامة، وقيل: سلمة بن مخربة بن جندل بن أبير[١]، زوجة عياش بن أبي ربيعة[٢]، أسلمت هي وزوجها في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، حيث كان إسلامهما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم[٣]، وبايعت رسول الله ﷺ، وتحمَّلت في سبيل الإسلام الكثير من الاضطهاد والتعذيب؛ ومن أجل ذلك هاجرت هي وزوجها عياش إلى الحبشة فرارًا من مشركي قريش من شدة تعذيبهم لهم ولبقيَّة المسلمين[٤]، وكانت في شهور حملها الأخير أثناء مرحلة الهجرة إلى الحبشة؛ ولذلك ولدت ولدها عبد الله بن عياش أول ما وصلت للحبشة[٥]، ثم هاجرت بعد ذلك إلى المدينة المنورة[٦].

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٧٨٣.

(٢) ابن المغيرة القرشي المخزومي، ابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عبد الله، وأخو عمرو بن هشام أبو جهل لأمه، من السابقين للإسلام هو وزوجته أسماء بنت سلمة، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وهاجر الهجرة الثانية للحبشة، وكذلك للمدينة المنورة، مات سنة ١٥هـ/٦٣٦م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص٩٦.

(٣) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص١٤٣؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص١٤٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٣٣؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج١، ص٢٠٨.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٧٨٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٢.

والمدقِّق في موقف السيدة أسماء بنت سلمة يجد أنها تحمَّلت الكثير من المتاعب؛ لأنها كانت حاملاً، ولا يخفى على القارئ التعبُ والألمُ الذي يصيب النِّساءَ الحوامل أثناء فترة حملهن، هذا فضلاً عن قُرب وضعها وكونها في شهورها الأخيرة من الحمل، وقد تحمَّلت كل ذلك من أجل دينها وعقيدتها، وفرَّت إلى الحبشة متحملةً طولَ المسافة والأخطار التي واجهتها، كلُّ ذلك من أجل دينها وإسلامها.

ومن ضمن النِّساء اللاتي كان لهنَّ دورٌ في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث[١]، وهي أخت ميمونة زوج رسول الله ﷺ، وأخت لبابة أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ﷺ[٢]، زوجة جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ[٣]، أسلمت أسماءُ قديمًا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم[٤]، وتحملت في سبيل دينها الكثير من الاضطهاد الاضطهاد والتعذيب، وتعرضت هي وزوجها لأنواع شتى من الأذى والإهانة من كفار قريش؛ حتى اضطرت إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فرارًا بدينها، وقد تحملت في سبيل ذلك المشقة والتعب، هذا بالإضافة إلى أنها كانت عروسًا، وكانت في بداية حملها في ذلك الوقت، وعندما وصلت إلى الحبشة ولدت له ابنه عبد الله[٥]، ثم رجعت لمكة المكرمة مع زوجها عندما وصل إليهم الخبر بأنَّ أهل مكة قد دخلوا في الإسلام، ولكنهم اكتشفوا عند عودتهم أنَّ هذا الخبر غير صحيح، فقد كان أهلُ مكة مشركين كما هم، وكفار قريش كانوا أشدّ ممَّا كانوا عليه في إيذاء المسلمين، وَصَدَقَ ابن إسحاق في تعبيره عن تلك الحالة حيث قال: "فلمَّا اشتد البلاء

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٩.
(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٧٨٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥.
(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٢.
(٥) الزركلي: الأعلام، ج١، ص٣٠٦.

وعظمت الفتنة تواثبوا على أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت الفتنة الآخرة التي أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة"[١]، فعادت مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الهجرة الثانية للحبشة[٢].

والمتتبِّع لموقف أسماء بنت عميس هذا يرى مدى تحمُّلها الاضطهاد والتعذيب في سبيل دينها، بل تجشُّمها السفر والمشقة من أجل الفرار بدينها، إضافة لكونها عروسًا جديدة على أبواب حمل، كلُّ هذا يَزِيدُ من تعبها وإرهاقها، لكنها في سبيل الإسلام تتحمَّل كل هذه المشاق؛ لنصرة دينها الذي آمنت به، فتركت أهلها وقومها بحثًا عن مكان جديد؛ علَّها تجد هناك من يؤيِّدها في دينها أو تستطيع أنْ تعبدَ الله ﷻ دون تعذيب واضطهاد.

وثمت موقفٌ يُذكر لأسماء بنت عميس حينما عادت من الحبشة في الهجرة الثانية، إذ لقيها عمر بن الخطاب ﷺ فقال لها: "يا حَبشيّة، سبقناكم بالهجرة"[٣]، فردت عليه أسماء بنت عميس قائلة له: "لقد صدقتَ، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعلّم جاهلكم وكنّا البُعداء الطُّرداء، أما والله لآتينّ رسول الله ﷺ؛ فلأذكرنّ ذلك له، فأتت النبيّ ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: "للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان"[٤].

وهذا الموقف يُدَلِّلُ على مكانة أسماء عند الله وعند رسول الله ﷺ، فلم تكن من الضعفاء بل كانت مجاهدةً متحملةً في سبيل دينها الكثير من المصاعب

(١) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص٢١٣.
(٢) البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص٣٧٠.
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٩.
(٤) البخاري: صحيح البخاري، باب غزوة خيبر، ج٥، ص١٣٧، حديث رقم٤٢٣١.

والمتاعب، حتى ولو كان ذلك على حساب نفسها وحياتها، فلم يحسب لها هجرة واحدة بل كتب لها أجر الهجرتين.

ولها موقفٌ آخر مع رسول الله ﷺ لمَّا عادت من الحبشة في الهجرة الأولى مع زوجها جعفر بن أبي طالب، إذ دخلت على نساء النبي ﷺ تسألهم: هل نزل فينا (أي النِّساء) شيء من القرآن؟ فقلن لها: لا، فقدمت إلى رسول الله ﷺ تقول: يا رسول الله، إنَّ النِّساء لفي خيبة وخسار، فقال لها رسول الله ﷺ: ممَّ ذلك؟ قالت: لأنهنَّ لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله قوله تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ..."[١] إلى آخرها[٢].

وهذا الموقف لأسماء بنت عميس يُدَلِّلُ على حرصها على النِّساء، وخوفها من عدم بلوغهن الخير، وسؤالها أكثرَ من واحدة من زوجات رسول الله ﷺ يدلُّ على مدى تحرّيها لهذا الأمر وتخوُّفها على النِّساء من جرَّاء عدم نزول القرآن في حقهن.

ودخلت في هذا السجلِّ الكبير من النِّساء اللاتي أسلمن في مرحلة الدعوة السِّرِّيَّة السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله عنها[٣]، زوجة الزبير بن العوام[٤]، أسلمت في المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة بعد إسلام سبعة عشر إنسانًا[٥]، كان زوجها فقيرًا لا يملك إلاَّ سيفًا وفرسًا، فكانت تعلف له

(١) سورة الأحزاب، الآية: رقم ٣٤.

(٢) البغوي (الحسين بن مسعود محيي السنة ت:٥١٠هـ/١١١٦م): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٦، ص٣٥٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٩٦.

(٤) ابن عمة رسول الله ﷺ صفية، حواري رسول الله ﷺ، أسلم وهو صغير، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أول رجل سلَّ سيفه في سبيل الله، شارك في جميع غزوات رسول الله ﷺ، قتل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٤٥٧، ٤٦١.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٧٨٣.

فرسه وتكفيه مؤونته، وتسوس الفرس وتدقُّ النوى وتسقيه، وتعجن وتقوم بالخبز، وتحمل النوى على رأسها، وظلت في مكة تتحمَّل الاضطهاد والتعذيب بعد أنْ خرجَ زوجُها الزبير بن العوام مهاجرًا إلى الحبشة فرارًا بدينه(١).

وموقفها هذا مع زوجها يدلُّ على جهادها وتحمُّلها زوجها وهو فقير، بل كانت تحمل النوى على رأسها، وهي من بيت غِنًى ويُسْرٍ، وهذا يدلُّ على مدى احترامها لحالة زوجها، ومساعدته والوقوف إلى جواره وهذا يُعَدُّ جهادًا في سبيل الله.

وعندما هاجر رسول الله ﷺ بعد ذلك من مكة إلى المدينة تحمَّلت أسماء بنت أبي بكر خطورة حمل الطعام والشراب لرسول الله ﷺ وأبيها أبي بكر الصديق ﷺ للغار، وأطلق عليها ذات النطاقين(٢)؛ لأنها صنعت لرسول الله ﷺ الطعام ولم تجد ما تشدُّه به فشقت نطاقها، ووضعت الطعام في نصفه، وانتطقت بالنصف الثاني، فسمَّاها رسول الله ﷺ ذات النّطاقين، وقال لها رسول الله ﷺ: "أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة"(٣).

وهذه المواقف تُسَجَّلُ بماء الذهب لأسماء بنت أبي بكر الصديق، فهي كانت تعلم جيدًا أنها لو وقعت في يد مشركي قريش سيكون مصيرُها القتل وإزهاق روحها، لكنها في سبيل الله ثبتت وفي سبيل دينها تحمَلت هذه المخاطر التي قد لا يتحمَّلها كثيرٌ من الرجال.

وأمَّا زينب بنت رسول الله ﷺ الكبرى فأمُّها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها، أسلمت حين أسلمت أمها، ومعلوم أنَّ خديجة رضي الله عنها هي أول من آمنت برسول الله ﷺ على الإطلاق، وبايعت رسول الله ﷺ حين

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٩٧.

(٢) وهو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال؛ لئلا تعثر في ذيلها. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٣٥٥.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٧٨٢.

بايعه النِّساء[١]، كانت متزوجةً بأبي العاص بن الربيع[٢]، ابن خالتها، وقد أسلمت زينب مع أمها خديجة، وظلَّ أبو العاص بن الربيع على دين قريش، وكان صاحبَ مال وتجارة وأمانة في قريش، وقدم إليه أهل مكة؛ ليحاولوا معه في مفارقة بنت رسول الله ﷺ وتطليقها منه وقالوا له: "اردد على محمد بنته، ونحن نزوّجك أية امرأة أحببت من قريش"[٣]، فرفض أبو العاص بن الربيع أن يطلقها، وعلل لذلك بقوله: "فإنها خير صاحبة"[٤]، وكان هذا من ضمن أنواع الاضطهاد الذي مُورس ضد بعض المسلمين خاصَّةً بنات رسول الله ﷺ، وتحمَّلت زينب بنت رسول الله ﷺ كلَّ هذا في سبيل دينها وعقيدتها، وكانت وفيةً مع زوجها أبي العاص بن الربيع، فحينما وقع في أسر المسلمين في غزوة بدر الكبرى سنة ٢هـ/٦٢٣م، أرسلت مالاً وقلادة أمها خديجة بنت خويلد والتي أعطتها لها ليلة زفافها كهدية لها[٥] ضمن ما أرسل لمحاولة فداء أبي العاص بن الربيع، فاستشار النبي ﷺ أصحابه لمَّا رأى قلادة خديجة في أنْ

(١) أبو شهبة (محمد بن محمد بن سويلم ت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص٤٩٠.

(٢) ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، أمه هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة زوجة رسول الله ﷺ، تزوج زينب بنت رسول الله ﷺ قبل الإسلام، وكان من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة، ولدت زينب له عليًّا وأمامة، أسلم قبل فتح مكة، رد عليه رسول الله ﷺ زوجته زينب بنته، مات سنة ١٢هـ/٦٣٣م. الكلاعي الحميري (سليمان بن موسى أبو الربيع ت:٦٣٤هـ/١٢٣٧م): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٥٠؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٥، ٢٦.

(٣) رفاعة الطهطاوي (رافع بن بدوي بن علي ت: ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م): نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، دار الذخائر، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٨٣.

(٤) المرجع السابق، ص٨٣.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٠٩.

يردَّ على زينب قلادتها، فوافق المسلمون على ذلك، وتمَّ فك أسر أبي العاص بن الربيع، وبعد أن أسلم رد عليه رسول الله ﷺ زوجته زينب بنته[١].

وموقف زينب بنت رسول الله ﷺ يدلُّ على تحمُّلها للضغط النفسيّ من قبل مشركي قريش على زوجها أبي العاص بن الربيع من أجل طلاقها، ولكنها واجهت كلَّ هذه المصاعب بالصبر والتحمُّل من أجل دينها وعقيدتها، بل هاجرت إلى أبيها في المدينة المنورة، وفرق بينها وبين زوجها، وتحملت كل ذلك من أجل دينها[٢]، وهذا الموقف يُحسب لها رضي الله عنها وأرضاها.

وأما رقية بنت رسول الله ﷺ فأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها، فقد أسلمت حين أسلمت أمها، ومعلومٌ أنَّ خديجة رضي الله عنها هي أولُ من آمنت برسول الله ﷺ على الإطلاق، وبايعت رسول الله ﷺ حين بايعه النِّساء[٣]، كانت متزوجةً بعتبة بن أبي لهب[٤] في الجاهلية، ولمَّا نزل قول الله تعالى: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"[٥]، طلب أبو لهب منه أن يطلق رقية رقية بنت رسول الله ﷺ، فكلَّم رسول الله ﷺ في طلاقها، وطلبت رقية أيضًا أن

(١) الواقدي (محمد بن عمر المدني أبو عبد الله ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص١٣٠؛ الديار بكري (حسين بن محمد بن الحسن ت:٩٦٦هـ/١٥٥٩م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص٣٩١.

(٢) سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م): الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص١٣٨٠.

(٣) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٣٣.

(٤) ابن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، أمه أم جميل أروى بنت حرب بن أمية، تزوج ببنت رسول الله ﷺ رقية في الجاهلية، ولما بُعث رسول الله ﷺ طلب منه أبوه أن يطلق رقية، فطلقها، أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح، مات في خلافة أبي بكر الصديق. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٦٢.

(٥) سورة المسد، الآية رقم ١.

تطلق منه، فقالت له أمه: "طلِّقْها يا بني؛ فقد صبأت، فطلَّقَها"، ولم يكن قد دخل بها بعد؛ فتزوجت بسيدنا عثمان بن عفان ﷺ(١).

وهذا الموقف يُسَجَّلُ لرقية بنت رسول الله ﷺ حيث تحمَّلت هذا الطلاق الشديد على نفسها مع أنه لم يدخل بها بعد، وكان هذا في سبيل دينها وحبيبها وأبيها رسول الله ﷺ.

ولم يتوقف موقف رقية بنت رسول الله ﷺ عند هذا الحد، بل حينما تزوجت بعثمان بن عفان ﷺ تركت مكة وهاجرت معه إلى الحبشة فرارًا بدينها، وحينما خرجت مع زوجها لم يعرف رسول الله ﷺ شيئًا عنهما، فكان يخرج ليسأل عنهما، حتى جاءته امرأة فأخبرته أنها قد رأتهما، فقال رسول الله ﷺ: "صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام"(٢)، ويتجلَّى هذا الموقف أكثر في تمسُّكها بدينها وهجرتها إذا ما عرفنا أنها كانت حاملاً من عثمان بن عفان ﷺ وأنها حينما وصلت للحبشة سقط منها حملها(٣).

وهذا الموقف من السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ يُعَدُّ من الجهاد في سبيل الله؛ لأنها تحملت المشقة والتعب من أثر السفر الطويل، هذا بالإضافة إلى أنها كانت حاملاً، وكل هذا من أجل دينها وعقيدتها.

ورقية بنت رسول الله ﷺ ليست البنت الوحيدة لرسول الله ﷺ التي تحمَّلت كلَّ هذا الاضطهاد والتعذيب في هذه المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، بل هناك أختها الأصغر سنًّا منها، وهي السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، أمها كذلك خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها، أسلمت يوم إسلام أمها، والتي كانت أول

(١) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١١٤.
(٢) المصدر السابق، ج٧، ص١١٤.
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٠؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٣٥.

من آمن برسول الله ﷺ، وبايعت رسول الله ﷺ مع أخوتها حين بايعه النِّساء[١]، كانت متزوجةً بعتيبة بن أبي لهب[٢] ابن عم رسول الله ﷺ، وعندما نزل قول الله تعالى: "تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"[٣]، قال أبو لهب: "رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته؛ فطلَّقها ولم يكن قد دخل بها بعد"[٤].

وهذا الموقف يُعَدُّ من الجهاد والتحمل والاضطهاد النفسي الذي أصاب السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ حيث تحملت هذا الطلاق الشديد على نفسها مع أنه لم يدخل بها بعد، وكان هذا في سبيل عقيدتها ودينها وأبيها رسول الله ﷺ.

أمَّا فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقد أسلمت مع أمِّها، وكان عمرها خمس سنوات يوم أن بُعث أبوها محمد ﷺ[٥]، ووقفت تدافع عن رسول الله ﷺ حيث رأت أبا جهل يضع سلا جزور على كتفي رسول الله ﷺ وهو يصلي أمام الكعبة وأمام أعين مشركي قريش فتأتي فاطمة – وهي فتاة صغيرة في السن – لتطرح هذا الأذى من على كتفي رسول الله ﷺ، فإذا برسول الله ﷺ يتوجَّه إلى الله داعيًا عليهم بقوله: "اللهم عليك بقريش ثلاثًا"؛ ودعَا على أبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط،

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٠.

(٢) ابن عم رسول الله ﷺ، تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وطلقها قبل أن يدخل بها بسبب بعثة رسول الله ﷺ، بعدها ذهب لرسول الله ﷺ وآذاه، وكان يريد الخروج لبلاد الشام في رحلة تجاريَّة، فدعا عليه رسول الله ﷺ قائلاً: اللهم سلِّط عليه كلبًا من كلابك، فنزل حوران فأتى أسدٌ تخطى الجميع حتى وجد عتيبة فقتله. البيهقي: دلائل النبوة، ج٢، ص٣٣٨، ص٣٣٩.

(٣) سورة المسد، الآية رقم ١.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٧٤.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٨٩٣.

وهؤلاء هم من كانوا يضحكون على رسول الله ﷺ، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر"(١).

وموقف فاطمة بنت رسول الله ﷺ يدلُّ على قوة إيمانها بالله ﷻ، ودفاعها عن رسول الله ﷺ هو جهاد ضد مشركي قريش، وبهذا الفعل الذي قامت به عرَّضت حياتها للخطر بالوقوف في وجه صناديد قريش، وقد ينتقمون منها، لكنها ما خافت إلا الله، واندفعت بكل حب لرسول الله ﷺ تدافع عنه، وتدحض عنه رؤوس الشرك، ونجحت في التخفيف عن رسول الله ﷺ ما هو فيه، وقلبت الأمر من ضحك المشركين على رسول الله ﷺ إلى الخوف من رسول الله ﷺ؛ بدليل قول بعض المؤرِّخين: "فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وهابوا دعوته ﷺ"(٢).

(١) الماوردي (علي بن محمد البصري أبو الحسن ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م): أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٢٩؛ المقريزي (أحمد بن علي تقي الدين ٨٤٥هـ/١٤٤١م): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٤، ص١٨٣.

(٢) ابن برهان الدين الحلبي (علي بن إبراهيم بن أحمد ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م): السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١، ص٤١٤.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وأصلِّي وأسلِّم على أصحاب المقامات من آله وأصحابه الذين دعاهم إلى وحدانية الله فكانوا من أصحاب الاستجابات.

وبعد:

فبعد أنْ تناولتُ دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة خلصت الدراسةُ إلى عدة نتائج، منها ما يلي:

– أثبتت الدراسةُ اعتناق مجموعةٍ من النِّساء الإسلامَ خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة، وتمسكن بالإسلام وحافظن عليه.

– أكَّدت الدراسةُ مشاركة المرأة المسلمة خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة مع أشقائها من الرجال وتحملها أعباء الدعوة منذ البداية.

– بيَّنت الدراسةُ أنَّ المرأة المسلمة حافظت خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة على إسلامهن، ولم يفشين أسرار الدعوة.

– أفصحت الدراسةُ عن دفاع المرأة المسلمة خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة عن الإسلام، وحملهن العديد من أصناف الاضطهاد التي مُورست ضدهن.

– أظهرت الدراسةُ تحمُّل المرأة المسلمة خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة صنوف العذاب المتنوّعة، وبقيت صابرةً محتسبةً في سبيل الله ﷻ.

– أوضحت الدراسةُ مبايعة المرأة المسلمة لرسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما يُرضي الله ﷻ.

– أكَّدت الدراسةُ أن بعض النِّساء المسلمات قدَّمت خلال المرحلة السِّرِّيَّة للدعوة حياتها فداءً لدينها، مثل سمية بنت حياط.

– أثبتت الدراسة مشاركة المرأة المسلمة خلال المرحلة السرية للدعوة في دعوة غيرهن من المسلمات الأحرار للإيمان بالله ﷻ وتصديق رسول الله ﷺ.

– أوضحت الدراسة حرص المرأة المسلمة خلال المرحلة السرية للدعوة على تربية أبنائهن على الإيمان بالله ورسوله، وبذل كل غالٍ ونفيس من أجل ذلك؛ بدليل السيدة خديجة وبناتها.

– أظهرت الدراسةُ أنَّ المرأة المسلمة لم تقصِّرْ في أمور دينها، فهاجرتْ مع أزواجهن فرارًا بدينهن وبعدًا عن اضطهاد مشركي مكة لهن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد أبو الحسن ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ابن الأثير (مجد الدين المبارك أبو السعادات الجزري ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الأصبهاني (إسماعيل بن محمد بن الفضل قوام السنة ت: ٥٣٥هـ/١١٤١م).

٣- سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية، الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.ت).

ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار ت:١٥١هـ/٧٦٨م).

٤- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ابن برهان الدين الحلبي (علي بن إبراهيم بن أحمد ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).

٦- السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

البغوي (الحسين بن مسعود محيي السنة ت:٥١٠هـ/١١١٦م).

٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

البغوي (عبد الله بن محمد أبو القاسم ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م).

٨- معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٩- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

البوصيري (شهاب الدين أحمد أبو العباس ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م).

١٠- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

١١- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٢- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي جمال الدين ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

١٣- صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الحاكم (محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م).

١٤- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ابن حنبل (أحمد بن محمد أبو عبد الله ت:٢٤١هـ/٨٥٥م).

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ابن حبان (محمد بن أحمد التميمي ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م).

١٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المعروف بصحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٧- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي أبو الفضل ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

الحميدي (محمد بن فتوح ابو عبد الله ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

٢٠- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

خثيمة القرشي (ابن سليمان بن حيدرة أبو الحسن ت:٣٤٣هـ/٩٥٤م).

٢١- من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ابن دريد (محمد بن الحسن أبو بكر الأزدي ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).

٢٢- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الديار بكري (حسين بن محمد بن الحسن ت:٩٦٦هـ/١٥٥٩م).

٢٣- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٢٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الزرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف المالكي ت: ١١٢٢هـ/١٧١٠م).

٢٥- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

الزمخشري (محمود بن عمرو أبو القاسم ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣).

٢٦- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن سعد (محمد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).

٢٧- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم ت:٥٨١هـ/١١٨٥م).

٢٨- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ابن سيده (علي بن إسماعيل أبو الحسن ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٢٩- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الصالحي (محمد بن يوسف الشامي ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥م).

٣٠- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الصفدي (صلاح الدين خليل ابن أيبك ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

٣١- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله أبو عمر القرطبي ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م).

٣٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٣- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م).

٣٤- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ابن كثير (إسماعيل بن عمر أبو الفداء ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٣٥- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الكجراتي (محمد طاهر بن علي جمال الدين ت: ٩٨٦هـ/١٥٧٨م).

٣٦- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الكلاعي الحميري (سليمان بن موسى أبو الربيع ت:٦٣٤هـ/١٢٣٧م).

٣٧- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ابن ماجه (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م).

٣٨- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الماوردي (علي بن محمد البصري أبو الحسن ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

٣٩- أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

مرتضى الزبيدي (محمد بن محمد أبو الفيض ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م).

٤٠- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

مسلم (ابن الحجاج النيسابوري أبو الحسن ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م).

٤١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

مصعب الزبيري (ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت أبو عبد الله ت: ٢٣٦هـ/٨٥٠م).

٤٢- نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت).

المقريزي (أحمد بن علي تقي الدين ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٤٣- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ابن منظور (محمد بن مكرم جمال الدين ت: ٧١١هـ/١٣١١م).

٤٤- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م.

النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م).

٤٦- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الهروي (علي بن أبي بكر أبو الحسن ت: ٦١١هـ/١٢١٤م).

٤٧- الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ابن هشام (عبد الملك بن أيوب أبو محمد ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م).

٤٨- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر ابو الحسن ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

٤٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ط)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الواقدي (محمد بن عمر المدني أبو عبد الله ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م).

٥٠- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ثانياً: المراجع:

أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٥١- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

البوطي (محمد سعيد رمضان ت: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٥٢- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

رفاعة الطهطاوي (رافع بن بدوي بن علي ت: ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م).

٥٣- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، دار الذخائر، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الزركلي (خير الدين بن محمود الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

٥٤- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م.

سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م).

٥٥- الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

أبو شُهبة (محمد بن محمد بن سويلم ت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٥٦- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الصلابي (علي محمد محمد).

٥٧- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الغضبان (منير محمد ت: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

٥٨- المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٦، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

المباركفوري (صفي الرحمن بن عبد الله ت: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٥٩- الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.